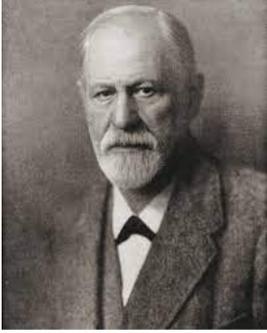


المحور رقم (04): نظريات التوجيه والإرشاد

المحاضرة رقم (09): النظرية التحليلية

تمهيد:



S. Freud

كان ظهور آراء فرويد S. Freud نقطة انعطاف وتحول في الدراسات النفسية، وكان أثرها في الدراسات النفسية يُماثل نظريات نيوتن ودارون، فقد استطاع فرويد أن يكتشف عالماً جديداً في النفس الإنسانية هو عالم اللاشعور؛ ولهذا الاكتشاف أهميته كبيرة، فقد فسّر به فرويد كثيراً من الأمراض النفسية والسلوك الشاذ، وأكد فرويد أهمية الرغبات والحاجات اللاشعورية التي تؤثر في حياة الفرد، واعتمد طريقة التحليل النفسي في الكشف عن عوامل المرض النفسي في الماضي المظمور في لاشعور الفرد؛ ومن خلال هذه المحاضرة سوف نحاول تحقيق الأهداف التالية:

➤ تحديد مسلمات للنظرية التحليلية

➤ التعرف على المفاهيم الأساسية للنظرية التحليلية.

➤ التعرف على تطبيقات النظرية التحليلية.

➤ استنتاج نقد للنظرية التحليلية.

1. تصور النظرية للشخصية: تقوم على ثلاثة أبعاد هي:

أولاً_ الهُو:

وهو مُسنَقَرُّ الغرائز والدوافع الأولية ومستودعها، وهو الصورة البدائية للإنسان قبل أن يتناولها المجتمع بالتهذيب؛ ويضمُّ الدوافع الجنسية والعدوانية، ويمثل الطبيعة الإنسانية الحيوانية قبل أن تمسها الحضارة، فهو الصورة البدائية للشخصية.

ثانياً_ الأنا:

وتتكون من اتصال (الهو) بالعالم الخارجي، وتحتل مكاناً وسطاً بين مُسنَقَرِّ الغرائز ومُسنَقَرِّ المُثُل العليا، فهي مراكز الشعور والإدراك الحسي الخارجي والداخلي، والعمليات العقلية، والتفكير المُشْرِف على الحركة والإدارة، والمُتَكَلِّفُ بالدفاع عن الشخصية وتوافقها، فهو المُشْرِف على السلوك، ويعمل على التوفيق ما بين

(الهُو الدنيا) و(الأنا العليا)، وجعل الصراع بين مطالب (الهُو) و(الأنا الأعلى) وبين الواقع، ويزداد نضجاً مع الأيام تحت تأثير الخبرات والتربية، ويمثل أداة التكيف للبيئة.

ثالثاً_ الأنا العليا:

وهي مُستَقَرُّ الضمير أو القيم أو الأخلاق والمثل العليا، وهي مُستودع المثاليات والأخلاقيات والضمير والمعايير الاجتماعية والقيم الدينية، وتُعتبر بمثابة سلطة عليا داخلية أو رقيب نفسي، وتتكون في سن مبكر، وتنشأ عن احتكاك (الأنا) بالمحيطين بالفرد، وهي نتيجة الثواب والعقاب أثناء التربية، كلما كانت تربية الفرد مسرفة في التدريب الأخلاقي، كلما قَوِيَ تأثير (الأنا العليا) على (الهُو) و(الأنا)؛ وبالعكس، كلما انعدم التدريب الأخلاقي، كلما ضعفت تأثير (الأنا العليا) على (الهُو) و(الأنا)، وزاد احتمال أن يكون الشخص جانحاً، ف(الأنا العليا) هي صوت الضمير، أنها سلطة داخلية تقوم مقام الوالدين، حتى أثناء غيابها. (منسي، 2014، ص 246-250)

2. إفتراضات النظرية:

يرى فرويد أن الجهاز النفسي عند الفرد لا بد وأن يكون متوازناً كي تسير الحياة سيراً سوياً، فإذا نجح (الأنا) في حل الصراع بين (الهُو) و(الأنا العليا) كان الشخص سوياً، وإذا أخفق ظهرت أعراض العُصاب.



C. G. Jung

ويرى يونج أن الذات جهاز مركزي للشخصية وهي التي تحرك وتنظم السلوك، بينما ذكر أدلر أن الذات هي العنصر النشط في حياة الشخص وتبحث عن الخبرات التي تنتهي بتحديد أسلوب حياة الشخص.

وكانت كارن هورني Karen Horney ترى أن الإنسان يُناضل في الحياة من أجل تحقيق ذاته، ووصف الذات الإنسانية والذات الحقيقية، وتعتقد بأن العُصاب ينشأ عن بعد الشخص عن ذاته الحقيقية، والسعي وراء صورة مثالية غير واقعية، أما نمو الذات من الطفولة وجهود الفرد المستمر من أجل تحقيق الذات وتأكيداتها وتقبلها، أصبح ذلك معروفاً من جهة نظر رانك ويرى سوليفان أن جهاز الذات ينمو بطريقة يحفظ بها نفسه ضد القلق الذي يُعتبر نتاجاً للتفاعل الاجتماعي؛ ويقول رانك أن تطور الفرد يمر بثلاث مراحل هي: دور الشخص العادي، ثم دور الشخص العُصابي، ثم دور الشخص المتوافق. (زهرا، 1988، ص 129-130)



Karen Horney

أما فروم فيعرّف الشخصية على أنها مجموعةٌ من السمات النفسية والجسمية الموروثة أو المكتسبة التي تُميّز الفرد، وتجعل منه شخصاً فريداً من نوعه.

3. المفاهيم الأساسية للنظرية: وتؤكد نظرية التحليل النفسي المفاهيم التالية على:

- صدمة الميلاد: التي ذكرها رانك، واعتبرها صدمةً نفسية، حيث تُعتبر هي القلق الأول بعد ما كان الإنسان سعيداً وهو في رحم أمه.
- عقدة النقص: يؤكد عليها أدلر، وتتكون نتيجةً لوجود عاهةٍ أو قصورٍ جسميٍّ أو عقليٍّ أو اجتماعيٍّ أو اقتصادي، ويتبع ذلك تعويض عدواني لتخفيف الشعور بالنقص.
- أسلوب الحياة: حيث تلعب إمكانيات الفرد الموروثة وخيارات نموه منذ الطفولة دوراً هاماً في تحديد ذلك.
- الغائية: وتُسمى أيضاً بـ "هدف الحياة"، وهذا ما أكد عليه أدلر واهتم به، وهو الذي يُحدد أسلوب حياة الفرد وسلوكه، ويؤكد أدلر أن المرض النفسي ينتج عن اتجاه الفرد نحو غاية وهميةٍ أو هدفٍ لا يستطيع تحقيقه.
- الإرادة: يرى رانك أن الإرادة هي القوة المتكاملة للشخصية والتي يمثلها (الأنا)، ويُظهرها الكفاح بين الذات والعالم، أما الخطوات العامة في عملية الإرشاد النفسي، فمن أهمها العلاقة العلاجية، والتطهير أو التفريغ الانفعالي، ثم التداعي الحر للكشف عن المواد المكبوتة في اللاشعور، مع الاستفادة من فلتات اللسان وزلات القلم وتفسير ما يكشف عنه التداعي الحر، وبالتالي تكوين الإرادة الايجابية، وتغيير وعلاج البيئة والوسط الاجتماعي، وتحسين مفهوم الذات. (يوسف، 2006، ص 74-75)

4. الإضطراب النفسي:

يؤكد فرويد أن عهد الطفولة (من 01 إلى 07 سنوات) هو عصر اكتساب الأمراض العُصابية، في تلك السنوات الأولى يفشل (الأنا) في استيعاب الخيرات الانفعالية بسبب ضعفه وعدم نضجه، فتبقى تلك الخبرات فتكبت، وقد حاول فرويد أن يربط بين الاضطراب النفسي ونمو الشخصية عند الفرد، فهو يرى أن مراحل نمو الشخصية وما تتركه كل مرحلةٍ من آثار، تؤثر في مستقبل الفرد.

أ. المرحلة الأولى، وهي مرحلة خبرة الرضاعة في السنة الأولى، وطريقة مُعاملة المُربين للطفل، وطريقة فطامه تؤثر في تكوين القلق والخوف لديه في المستقبل.

ب. خبرات ما بعد السنة الأولى، وحتى نهاية السنة الثانية، وهي المرحلة الشرجية حسب تسمية فرويد، فتدريب الطفل القاسي مثلاً على ضبط الإخراج، يؤثر في مستقبل أيامه بإسرافه في حُب النظام.

ج. المرحلة القضيبية، وهذه المرحلة تبدأ في السنة الثالثة من العمر وتستمر حتى السادسة، ويضع فرويد في هذه المرحلة التفسير الكامل للسواء أو للشذوذ الجنسي ومستقبل الإنسان. (يوسف، 2006، ص 76)

5. تطبيقات نظرية التحليل النفسي في التوجيه والإرشاد:

- قيام المرشد التربوي بطمأنة المُسترشِد وتأكيد ثقته بنفسه، وتكوين علاقة مهنية سليمة معه تعتمد على التقبل.
- إعطاء المُسترشِد الفرصة للتعبير عما يدور في ذهنه من خلال التداعي الحر، وهذا ليس بالأمر السهل حتى يتمكن من التحدث عن نفسه بطلاقة لإخراج المشاعر والخبرات المؤلمة المكبوتة بداخله.
- إمكانية الاستفادة من الألعاب الرياضية والتمارين السويدية بشتى أنواعها، للطلاب الذين يُظهرون ميولاً عدوانيةً مثلاً من خلال التعاون مع معلم التربية الرياضية بالمدرسة.
- الإفادة من المعايير الاجتماعية التي تضبط وتوجه سلوكيات المجتمع، من خلال توضيح أهمية الالتزام بها للطلاب وأولياء أمورهم، وحثهم على التعامل بها في حياتهم اليومية.
- إمكانية وقوف المرشد التربوي على المشاعر الانفعالية التي يُظهرها المُسترشِد للكشف عن صراعاته الأساسية المكبوتة الدفينة. (يوسف، 2006، ص 80-81)

6. تقييم النظرية:

- من إيجابيات هذه النظرية، إهتمامها بعلاج أسباب المُشكلات والاضطرابات لتحلها من أساسها؛ رغم ذلك، فلقد وجهت لها العديد من الانتقادات:
- أنها تهتم بالمرضى أكثر من الأسوياء، فهي تنفع للعلاج النفسي أكثر من الإرشاد النفسي.
- تحتاج إلى خبرة وتدريبٍ علمي طويل، أكثر مما تحتاجه غيرها من النظريات. (الصمادي، 2009)

نشاط تقييمي:

فيما يلي مجموعة من الأهداف الإرشادية، اقرأ كلاً منها بتمعن، ثم حدّد الأهداف التي انبثقت من النظرية

التحليلية:

- أن يتقبل الطالب مشاعر الغيرة التي يُحس بها نحو أخيه الصغير، وأن يتعامل معها بطريقة واقعية. (.....).
- أن يُطوّر الطالب مفهوماً إيجابياً عن الذات، وأن يتعامل مع الخبرات التي يمر بها دون تشويه. (.....).
- أن يتعرف الطالب على جوانب التفكير غير المنطقي لديه، وأن يعمل على تطوير أسلوب منطقي في التفكير. (.....).
- أن يتابع الطالب النشاطات المدرسية، وأن يُشارك في واد من تلك النشاطات على الأقل خلال الأسبوع القادم. (.....).

